الرؤية القرآنية في القيم الاسرية

سورة لقمان نموذجًا

الطالبة: ليلى حشلاف

تحت إشراف الدكتور: سمير فريدي

ماستر: الحكامة الاسرية في سياق الاجتهاد المقاصدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء

المغرب

مقدمة تمهيدية:

الأسرة في المنظور القرآني تمثل الركيزة الأولى لبناء المجتمع الإسلامي، فهي الحاضنة التي يتشكل فيها الوجدان الإنساني، وتنمو فيها القيم الأخلاقية والسلوكية التي تُوجّه الفرد في حياته الخاصة والعامة، فالقيم الأسرية في الإسلام ليست مجرد أعراف اجتماعية، بل هي منظومة من المبادئ التربوية والضوابط الأخلاقية التي تضبط علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وتؤسس لحياة يسودها الودّ والرحمة والتكافل، مما يجعلها الأساس في استقرار المجتمع ورُقيّه.

وقد أولى الإسلام عناية بالغة بالأسرة، فاعتبر تكوينها مقصدًا من مقاصد الشريعة الغرّاء، وأقامها على عقدٍ شرعيٍّ محكمٍ يضمن الحقوق ويحدد الواجبات، ويؤسس لمنهجٍ تربويٍّ متكاملٍ لإعداد الأجيال، فالأسرة المسلمة القائمة على القيم القرآنية الأصيلة تُخرّج أفرادًا أسوياء في نفوسهم وسلوكهم، قادرين على الإسهام في بناء المجتمع الإنساني المتوازن، أما القرآن الكريم فقد رسم منهجًا ربّانيًا متكاملًا لصيانة الأسرة وتثبيت أركانها، إذ تقوم رؤيته القيمية على مبدأ التوحيد الذي يجعل رضا الله الغاية الكبرى، فيتحول الالتزام بالقيم إلى عبادةٍ يتقرب بها المسلم إلى ربه، لا إلى مجرد التزام اجتماعي أو عرفٍ موروث، ومن هنا كانت القيم القرآنية ملزمةً بذاتها، يغذيها الضمير الإيماني، ويعمّقها الإحساس برقابة الله عز وجل

وتتّسم الرؤية القرآنية للقيم الأسرية بالشمول والاتزان، فهي تراعي طبيعة الإنسان وما فُطر عليه من ضعفٍ وشهوات، وتوازن بين حاجاته الروحية والمادية، وبين الحقوق والواجبات، دون إفراطٍ أو تفريط، كما أن القرآن الكريم يعالج القيم بأسلوبٍ تربويٍّ يجمع بين الترغيب والترهيب، ويعتمد الموعظة والقدوة والقصص، لتترسخ هذه القيم في النفس وتتحول إلى سلوكٍ عمليٍّ دائم.

أما منهج القرآن في معالجة القضايا الاجتماعية والأسرية، فقد تميز بعدة خصائص أبرزها:

- الأسلوب التدريجي في التشريع: إذ نزلت الأحكام متدرجة مراعيةً لطبيعة النفس البشرية، مما سهل على الناس الانتقال من الجاهلية إلى نور الإسلام دون صدمةٍ أو نفور.
- ربط الأحكام بالمقاصد: فكل حكمٍ قرآنيّ مرتبط بحكمته وغايته، مما يجعل الامتثال له عن قناعةٍ وإدراكٍ لمراميه العليا، كقوله تعالى في الزواج: ﴿ لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾ [الروم: 21]، موضحًا أن الغاية السكن والرحمة لا مجرد الإشباع.
- تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات: فلكل فردٍ من أفراد الأسرة حقوق وعليه واجبات، في منظومةٍ تحقق العدل وتمنع الظلم أو الاستبداد.
- العناية بالبناء القيمي والأخلاقي: إذ لم يقتصر القرآن على التشريع، بل جعل الإحسان والعفو والمعروف أساسًا للعلاقات الأسرية.
- الواقعية في معالجة المشكلات: فشرع الطلاق والتحكيم والصلح باعتبارها حلولًا تحفظ الكيان الأسري وتحد من الفساد الاجتماعي.

وبذلك يظهر أن الرؤية القرآنية في القيم الأسرية رؤية ربانية متكاملة، تعالج الإنسان في كل أبعاده، وتبني الأسرة على أساسٍ من الرحمة والعدل والإحسان، لتكون نواةً صالحةً لمجتمعٍ مؤمنٍ متماسكٍ، يحقق خلافة الإنسان في الأرض وفق منهج الله القويم.

- **أهمية الموضوع:**

تأتي أهمية دراسة الرؤية القرآنية للقيام الأسرية باعتبارها مدخلا لفهم الأسس التي يقوم عليها بناء الأسرة المسلمة واستجلاء الدور الذي تلعبه هذه القيم في تحقيق السكينة والتوازن داخل المجتمع وتستمد هذه الدراسة راهنيتها من التحولات الإجتماعية والقيمية التي يعرفها الواقع المعاصر مما يستوجب العودة إلى الوحي لاستنباط المعايير الربانية الكفيلة بتصحيح المسار وحفظ كيان الأسرة .

- **إشكالية الموضوع:**

يطرح موضوع الرؤية القرآنية للقيم الأسرية سؤالاً مركزياً حول الكيفية التي يقدم بها القرآن الكريم منظومة قيمية متكاملة في بناء الأسرة وتوجيه العلاقات داخلها؛ فإذا كانت الأسرة اليوم تواجه تحديات متعددة مرتبطة بتغير الأجواء وضعف الروابط، فإن السؤال الجوهري يصبح: كيف عرض القرآن الكريم القيم التي تقوم عليها الأسرة المسلمة؟ وما هي الأغر والأحكام المستفادة منه؟ وكيف يمكن استثمار هذه القيم في معالجة الإشكالات الأسرية الراهنة؟؟؟

- **منهج الموضوع:**

اعتمدنا في هذه الدراسة: الرؤية القرآنية للقيم الأسرية على مجموعة من المناهج العلمية التي تتكامل فيما بينها وتمثلت هذه المناهج في: المنهج التحليلي الوصفي: وذلك بجمع المادة العلمية المتعلقة بالقيم الأسرية التي وردت في القرآن ثم تحليلها تحليلاً علمياً يبرز دلالاتها ومقاصدها، مع استقراء أقوال المفسرين والباحثين في هذا المجال. وكذلك المنهج المقاصدي: في فهم الغايات التي أرادها القرآن من خلال ترسيخ القيم الأسرية. أضف إلى ذلك المنهج الموضوعي في التفسير: الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأسرة وقيمتها وربط بعضها البعض لاستخلاص الرؤية القرآنية الشاملة لهذه القيم.

- **خطة الموضوع :**

تم تقسيم البحث إلى مقدمة تمهيدية ومبحثين وخاتمة واندرج تحت كل مبحث ثلاث مطالب، وجاء على التصميم التالي:

في المبحث الأول: الأسرة ومكانتها في الإسلام والرؤية القرآنية الشاملة للقيم الأسرية.

المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مكانة الأسرة في الإسلام.

المطلب الثالث: الرؤية القرآنية الشاملة للقيم الأسرية.

أما في المبحث الثاني: الرؤية القرآنية للقيم الأسرية سورة لقمان (نموذجاً) وتحليلها في ضوء المقاصد الشرعية وأثرها في بناء الأسرة.

المطلب الأول: المضامين الأساسية للأسرة من خلال سورة لقمان نموذجا.

المطلب الثاني: الرؤية القرآنية للقيم الأسرية وتحليلها في ضوء المقاصد الشرعية

المطلب الثالث: الدروس المستفادة من السورة في توجيه الأسرة المسلمة وأثرها في بناء الأسرة المسلمة وأثرها في بناء الأسرة

خاتمة:

أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: الأسرة ومكانتها في الإسلام والرؤية القرآنية للقيم الإسرية

➢ المطلب الأول: مفهوم الأسرة لغة وإصطلاحا

التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسرة

الأسرة لغة: جاء في لسان العرب أن الأسرة هي الدرع الحصينة[1] مشدودة الحلقات بعضها إلى بعض[2]، فهي رهطه الأدنون[3]، وفي القاموس الفقهي : الأسرة هي أهل الرجل وعشيرته، لأنه يتقوى بهم. وقال أيضًا : هي الجماعة يربطها أمر مشترك.

الأسرة اصطلاحًا: اختلفت تعريفات العلماء للأسرة باختلاف تخصصاتهم ومناهجهم، لكن يمكن تعريفها إجمالًا بأنها: "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، وتقوم على رابطة شرعية هي عقد الزواج، وتهدف إلى تحقيق السكن النفسي والاستقرار الاجتماعي، وإنجاب الذرية وتربيتها على القيم الدينية والأخلاقية"[4].

وفي المفهوم الإسلامي الشامل، الأسرة هي: "المؤسسة الاجتماعية الأساسية التي أقرها الإسلام، وجعلها نواة المجتمع وأساس بنائه، وأحاطها بمنظومة متكاملة من القيم والأحكام التي تكفل لها الحماية والاستمرار، وتضمن قيامها بوظائفها التربوية والاجتماعية والنفسية على أكمل وجه".

➢ المطلب الثاني: مكانة الأسرة في الإسلام:

وقد حظيت الأسرة في الإسلام بمكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، تتجلى في عدة أمور [5]:

- **أولًا: جعل تكوين الأسرة من سنن الله في خلقه:** فقد امتن الله تعالى على عباده بأن خلق لهم من أنفسهم أزواجًا ليسكنوا إليها، وجعل بينهم مودة ورحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: 21]، وهذه الآية الكريمة تبين أن الزواج وتكوين الأسرة من آيات الله الدالة على قدرته وحكمته.

فإن أجل مقاصد وأهداف الأسرة هو عبادة الله في جو أسري تسري فيه الطمأنينة والأنس والاستقرار ومن خلالها تتحقق الغاية الكبرى في خلق الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]. يقول أحمد فائز: "إنها العبادة عبادة في الزواج، وعبادته في المباشرة والأنسال عبادة الله في كل حركة وفي كل خطرة[6]، فإن تكوين الأسرة أمر ديني جاء به الإسلام كي يتم التقاء الرجل والمرأة بطريقة مشروعة يقصد به تزكية النفس والعمران وعبادة الله في الأرض؛ إذاً الزواج في الإسلام مؤسسة اجتماعية دينية تتحقق فيها مصالح مشتركة بين الطرفين.

- **ثانيًا: الأسرة نواة المجتمع وأساس بنائه:** فالمجتمع الإسلامي يتكون من مجموعة من الأسر المترابطة، وصلاح المجتمع رهين بصلاح أسره، وفساده نتيجة حتمية لفساد الأسرة، فإذا كانت الأسرة قوية متماسكة، قائمة على القيم الإسلامية، كان المجتمع كذلك قويًا مترابطًا، وإذا ضعفت الأسرة وتفككت، انعكس ذلك سلبًا على المجتمع كله.

ودعا الإسلام إلى التعارف على الشعوب والتزاوج منهم، فهو سبحانه جعلهم المسلمين أمة واحدة دون أي تفرقة في الجنس أو اللون أو اللغة فأجاز الزواج بين العربي والعجمي وبين الأبيض والأسود وبين الشرقي والغربي حيث تجمعهم العروة الوثقى. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13] قال ابن عاشور : " وَحِكْمَتُهُ مِنْ هَذَا الْجَعْلِ أَنْ يَتَعَارَفَ النَّاسُ، أَيْ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[7]، قد دلت هذه الآية: أن المقصود ليس للتفاخر بعضهم البعض وإنما للتعارف والتواصل وربط الأواصر بينهم، وكما بين الله 1 في هذه الآية أن المعيار الحقيقي الذي يفصل بينهم هو "التقوى" وأن جميع الناس متساوون أمام الشرع، وجاءت السنة المطهرة لتأكد هذا المعنى السامي إذ يقول رسول الكريم :«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِي، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى

أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى»[8]، فلا فضل لبعضهم على البعض من ناحية الأصل كلهم بنو آدم وإنما تفاضلهم في التقوى، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى فليس الفضل في النسب إنما الفضل في التقوى وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]

- **ثالثا: الأسرة ركيزة اقتصادية:** إنّ من المقاصد الرئيسة لتكوين الأسرة في الإسلام تعزيز البعد الاقتصادي، بوصفه الركيزة الأولى في نهضة الأمة الإسلامية وبناء حضارتها؛ إذ يُعدّ المال والاقتصاد قيمة أساسية في حياة الأفراد. فقوة الاقتصاد تعني توفير فرص العمل، والحد من البطالة، وتشجيع الشباب على الزواج وتكوين أسر جديدة، بما يحقق لهم الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويسهم في زيادة النسل وتعزيز مهابة الأمة الإسلامية، ورفع معدلات الإنتاج، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، والاستغناء عن الأيدي العاملة الأجنبية. وكل ذلك مرهون بتقدّم الاقتصاد، فالأسرة إذا امتلكت مقوّمات الاقتصاد القوي تحوّلت إلى نواة لصناعة اجتماعية فاعلة[9]. والحقيقة التي لا بد من تأكيدها أنّ الاقتصاد الأسري يسهم إسهامًا مباشرًا في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي لكل فرد من أفراد الأسرة.

وقد أشار العلامة أبو زهرة إلى أنّ علماء الاقتصاد يُجمعون على أنّ نظام الفائدة الربوي هو السبب الرئيس في نشوء الأزمات الاقتصادية [10]، وأنّ العولمة المعاصرة تقوم على فكرة اقتصادية تهدد المجتمعات عبر انتشار الربا. ولهذا قال أبو زهرة: إنّ الأساس في تحريم الربا اقتصاديٌّ في جوهره، لأنّ الإسلام يدعو إلى نظام اقتصادي قائم على منع الربا[11].

➢ المطلب الثالث: الرؤية القرآنية الشاملة للقيم الأسرية

القيم الأسرية في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة، تشمل جوانب الحياة الأسرية كافة، وتنظم العلاقات بين أفراد الأسرة بما يحقق السعادة والاستقرار والتماسك، وسنتناول في هذا المطلب خمسًا من أهم هذه القيم، وهي: العدل، والرحمة، والمودة، والمسؤولية، والطاعة المتبادلة.

- **أولًا: قيمة العدل:**

العدل في القرآن الكريم: أمر الله تعالى بالعدل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وجعله من الواجبات التي لا تسقط بحال، فقال سبحانه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: 90] [12]، وقال: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8]، وفي هذه الآيات بيان لأهمية العدل وفضله، وأنه طريق التقوى والقرب من الله تعالى.

ويتجلى العدل في الحياة الأسرية في صور متعددة، منها:

1- **العدل بين الزوجات في حالة التعدد:** فقد أباح الإسلام تعدد الزوجات بشرط العدل بينهن، فقال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء: 3]، والعدل المطلوب هنا هو العدل في الأمور المادية الظاهرة، كالنفقة والمبيت والكسوة وغيرها، أما الميل القلبي فلا يُكلف الإنسان بما لا يقدر عليه، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم الزوجات وعدم العدل بينهن، فقال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل"، وهذا وعيد شديد يدل على خطورة الجور بين الزوجات وعدم العدل بينهن [13].

2- **العدل بين الأولاد:** أمر الإسلام بالعدل بين الأولاد في العطية والمعاملة، ونهى عن تفضيل بعضهم على بعض، لما في ذلك من إيغار الصدور وزرع الأحقاد والضغائن بينهم، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي أعطى ابنه عطية دون سائر ولده: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"، والعدل بين الأولاد لا يعني المساواة المطلقة في كل شيء، بل يراعى حاجة كل واحد منهم وظروفه، فقد يحتاج أحدهم إلى رعاية خاصة لمرض أو إعاقة أو غير ذلك، فيُعطى ما يحتاجه دون أن يُعد ذلك ظلمًا لإخوته[14].

3- **العدل في إصدار الأحكام وحل الخلافات:** إذا نشب خلاف بين أفراد الأسرة، فيجب على من يتولى الحكم بينهم أن يعدل ولا يجور، ولا يتأثر بقرابة أو محبة أو بغض، بل يحكم بما أنزل الله دون تحيز لطرف على آخر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: 58] [15].

- **ثانيًا: قيمة الرحمة:**

الرحمة من أجلّ صفات الله تعالى، فهو الرحمن الرحيم، وقد وسعت رحمته كل شيء[16]، أما الرحمة في القرآن الكريم فقد أمر الله تعالى عباده بالتراحم فيما بينهم، وجعل الرحمة من صفات المؤمنين، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، وقد جعل الله الرحمة من أهم مقومات العلاقة الزوجية، فقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21].

ومن مظاهر الرحمة في الأسرة أن حث الإسلام الزوج على الرفق بزوجته ومعاملتها بالحسنى، وعدم تكليفها ما لا تطيق، والصبر على ما قد يبدر منها من تقصير أو خطأ، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرًا، فقال: "استوصوا بالنساء خيرًا"، وقال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"، والرحمة بالزوجة تشمل الرحمة بضعفها الجسدي والنفسي، وتفهم احتياجاتها ومشاعرها، والإحسان إليها بالقول والفعل، ومشاركتها في أعباء الحياة وهمومها، كما أن على الزوج أن يرحم زوجته، فعلى الزوجة كذلك أن ترحم زوجها، فتطيعه في المعروف، وتقدّر ظروفه وضغوط عمله، وتسعى لإسعاده وإدخال السرور على قلبه، وتصبر على ما قد يبدر منه من جفاء أو تقصير[17].

- **ثالثًا: قيمة المودة:**

جعل الله تعالى المودة في القرآن الكريم من أهم مقومات الحياة الزوجية الناجحة، فقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، وقد قدّم المودة على الرحمة في هذه الآية، لأن المودة هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقة الزوجية في بدايتها، أما الرحمة فتأتي لاحقًا لتكتمل المودة وتعمّقها، والمودة من الأمور الغيبية التي لا يملك الإنسان التحكم فيها بشكل كامل، لكنه مأمور بالسعي إلى تحقيقها من خلال حسن المعاشرة والإحسان والتودد إلى الطرف الآخر[18].

وحث الإسلام على اختيار الزوج ذي الدين والخلق، والزوجة ذات الدين والخلق، لأن ذلك من أهم أسباب نجاح الزواج واستمرار المودة بين الزوجين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ"، كما أمر الله تعالى الأزواج بحسن معاشرة زوجاتهم، فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]

- **رابعًا: قيمة المسؤولية:**

أكد القرآن الكريم على مبدأ المسؤولية الفردية، فكل إنسان مسؤول عن عمله، ومحاسب عليه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: 13]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٨﴾ [المدثر: 38] [19]

- **خامسًا: قيمة الطاعة المتبادلة والمشور:**

الطاعة في الأسرة لا تعني الخضوع الأعمى أو الاستسلام المذل، بل هي التزام طوعي بالقوامة الشرعية التي جعلها الله للرجل على المرأة في إطار من المودة والرحمة والتشاور[20]، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: 34]، والقوامة لا تعني الاستبداد والديكتاتورية، بل هي مسؤولية ورعاية وحماية، وهي تقتضي من الزوج أن يتشاور مع زوجته في أمور الأسرة، وأن يأخذ برأيها إذا كان صوابًا، وقد أمر الله تعالى الزوجات بطاعة أزواجهن في المعروف، فقال: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 34]، والقنوت هنا يعني الطاعة والخضوع لله أولًا، ثم للزوج في حدود ما أمر الله به[21].

ومن ضوابط الطاعة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا أمر الزوج زوجته بمعصية فلا طاعة له في ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[22]، وينبغي للزوج أن يستشير زوجته في الأمور المهمة المتعلقة بالأسرة، وأن يأخذ برأيها إذا كان

صوابًا، وقد أمر الله تعالى الوالدين بالتشاور في أمر فطام الرضيع، فقال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: 233] [23]، وقد ربط الإسلام طاعة الزوجة لزوجها بإحسانه إليها وحسن معاملته لها، فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، فالطاعة والإحسان علاقة تبادلية، كلما زاد إحسان الزوج إلى زوجته، زادت طاعتها له وحبها لطاعته.

تُعدّ الطاعة المتبادلة والمشورة داخل الأسرة من القيم الجوهرية التي أرساها الإسلام لضمان استقرار الحياة الأسرية وتماسك بنيانها

المبحث الثاني: الرؤية القرآنية للقيم الأسرية سورة لقمان نموذجا وتحليلها في ضوءالمقاصد الشرعية واثرها في بناء الأسرة

➢ المطلب الأول: المضامين الاساسيه للأسرة من خلال سورة لقمان نموذجا

سورة لقمان سورة مكية تتكون من أربع وثلاثين آية، نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية الشريفة، وقد سميت بهذا الاسم لاشتمالها على قصة الرجل الصالح لقمان الحكيم ووصاياه العظيمة لابنه، التي تمثل نموذجًا تربويًا فريدًا في التربية الإسلامية، والسورة من السور المكية التي تركز على بناء العقيدة وترسيخ أصول الإيمان، وتعالج القضايا الكبرى في الدين والحياة، وافتتحت السورة الكريمة بالأحرف المقطعة ﴿الٓمٓ﴾"، ثم أثنت على القرآن الكريم ووصفته بأنه هدى ورحمة للمحسنين، وبعد ذلك تحدثت عن صنفين من الناس: المؤمنين الذين يستمعون إلى القرآن ويعملون به، والكافرين الذين يستبدلون بهدي القرآن لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، ثم انتقلت السورة إلى ذكر دلائل قدرة الله تعالى وعظمته في خلق السماوات والأرض، وما فيهما من آيات دالة على وحدانيته سبحانه، وفي قلب السورة جاءت الآيات التي تحكي قصة لقمان الحكيم مع ابنه، وهي الآيات من 12 إلى 19، وهي محور دراستنا في هذا المبحث، وقد جاءت هذه القصة في سياق الحديث عن الحكمة التي آتاها الله للقمان، وما تضمنته من وصايا تربوية عظيمة تجمع بين أصول العقيدة والعبادة والأخلاق[24].

ولقمان الحكيم رجل صالح آتاه الله الحكمة، واختلف العلماء في نبوته، فذهب الأكثرون إلى أنه عبد صالح من غير نبوة، وقد وصفه الله تعالى بالحكمة في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: 12]، والحكمة هي وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، والعلم النافع المقرون بالعمل الصالح، وقد وردت أخبار كثيرة عن صفات لقمان وأخلاقه، فكان رجلاً صالحًا، عاقلاً، حكيمًا، صادق الحديث، رقيق القلب، قليل الكلام، كثير التفكر والاعتبار، وكان يغشى مجالس العلماء والحكام لينظر ويتفكر ويعتبر، فبذلك أوتي ما أوتي من الحكمة، وروي عنه أنه قال: "صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني، وأداء الأمانة".

وتتميز سورة لقمان بغناها بالمضامين الأسرية والتربوية، حيث تقدم نموذجًا فريدًا للحوار الأبوي البنّاء بين الأب وابنه، وقد تضمنت السورة عدة محاور أسرية أساسية[25] [26]:

- **أولًا: دور الأب في تربية الأبناء:** أبرزت السورة الدور المحوري للأب في توجيه أبنائه وتربيتهم على القيم الإسلامية الصحيحة، فلقمان لم يترك ابنه لتيارات المجتمع وأهوائه، بل تولى تربيته بنفسه وأخذ على عاتقه مسؤولية توجيهه وإرشاده.
- **ثانيًا: أهمية الحوار التربوي:** استخدمت السورة أسلوب الحوار الهادئ الرقيق في التربية، حيث كان لقمان يخاطب ابنه بقوله "يا بني"، وهو نداء يحمل معاني الحب والشفقة والعطف، ويفتح قلب الابن لتلقي النصيحة، وهذا يعلمنا أهمية الحوار الأسري القائم على المحبة والاحترام المتبادل.
- **ثالثًا: التدرج في التربية:** تبين من ترتيب وصايا لقمان أهمية التدرج في التربية، والبدء بالأهم فالمهم، فبدأ بالعقيدة وهي الأساس، ثم العبادة، ثم الأخلاق، ثم المسؤولية الاجتماعية، وهذا منهج تربوي حكيم يراعي أولويات التربية الإسلامية.
- **رابعًا: حقوق الوالدين:** أدرجت السورة بين وصايا لقمان آيات تتحدث عن بر الوالدين وحقهما على الأبناء، في سياق اعتراضي بليغ يبين عظم حق الوالدين وضرورة الإحسان إليهما، وهذا يعكس التوازن في الحقوق والواجبات داخل الأسرة المسلمة.

- **خامسًا: بناء الشخصية المتكاملة:** استهدفت وصايا لقمان بناء شخصية الابن من جميع جوانبها: العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، فهي لم تركز على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان، بل اهتمت بجميع الجوانب لتنشئة إنسان متوازن سوي.

➢ **المطلب الثاني:الرؤية القرآنية للقيم الأسرية وتحليلها في ضوء المقاصد الشرعية (سورة لقمان)**

احتوت سورة لقمان على منظومة متكاملة من القيم الأسرية والتربوية التي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وسنتناول هذه القيم بالتحليل والتفصيل:

- **القيمة الأولى: التوحيد والنهي عن الشرك**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، فبدأ لقمان وصيته لابنه بأعظم قضية في الوجود، وهي قضية التوحيد والنهي عن الشرك[27]، وقد استخدم في ندائه أسلوبًا حانيًا رقيقًا فقال "يا بني" بصيغة التصغير والإضافة، استرقاقًا واستعطافًا لابنه، وجذبًا لانتباهه لأهمية الوصية، ثم نهاه عن الشرك بالله نهيًا مؤكدًا بأداة النهي "لا"، وعلل هذا النهي بأن الشرك ظلم عظيم، والظلم هنا وضع الشيء في غير موضعه، فالذي يشرك بالله يسوي المخلوق الناقص الفقير بالخالق الكامل الغني من جميع الوجوه، ويسوي من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة إلا منه، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟[28]، وتحقق هذه القيمة مقصد حفظ الدين، وهو أعلى المقاصد الضرورية الخمسة، فالتوحيد هو أساس الدين، وعليه يُبنى قبول الأعمال كلها، ومنه تُستمد الأخلاق الفاضلة، والشرك أعظم الذنوب وأكبر الجرائم، وهو الظلم الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48]، فعلى الآباء أن يبدأوا بتربية أبنائهم على التوحيد منذ نعومة أظفارهم، وأن يغرسوا في قلوبهم محبة الله تعالى وتعظيمه، وأن يحذروهم من الشرك بكل صوره وأشكاله، وهذا أعظم ما يجب على الوالدين تجاه أبنائهم، لأن صلاح الدنيا والآخرة متوقف على صحة العقيدة[29].

- **القيمة الثانية: بر الوالدين والإحسان إليهما**

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]، جاءت هذه الآية الكريمة في سياق اعتراضي بين وصايا لقمان لابنه، وهي وصية من الله تعالى مباشرة للإنسان ببر والديه والإحسان إليهما[30]، وقد قرن الله شكره بشكر الوالدين، مما يدل على عظم حقهما ومنزلتهما في الإسلام[31]، فقد قال الإمام القرطبي: "قَرَن اللهُ تعالى حقَّه بحقِّ الوالدين، وشُكْرَه بشُكْرِهما؛ فدلَّ على عظيمِ حقِّهما، وجليلِ منزلتهما، وأنه يجب على الإنسان أن يشكر لله ولوالديه"[32]، وخصَّ الله تعالى الأم بالذكر لما تكابده من مشاق الحمل والولادة والرضاعة[33]، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾؛ أي ضعفًا على ضعف وشدة على شدة، قال ابن كثير: "أي: يَضعُف جسمها بحمله أولًا، ثم يزداد ضعفها وقت الولادة"[34]، وقال السعدي: "وخص الأم بالذكر لكثرة تعبها على الولد، فإنها حملته كُرْهًا، ووضعته كُرْهًا، وحملُه وفِصالُه ثلاثون شهرًا"[35]، وهذا يدل على التكريم الخاص للأم وبيان عظيم حقها على الأبناء[36].

وختمت الآية بالتذكير بالمصير إلى الله تعالى: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، ليكون ذلك دافعًا للإنسان على بر والديه طمعًا في ثواب الله، وخوفًا من عقابه إن عقهما[37]، وفي هذا حكمة تربوية بليغة، إذ يربط الله تعالى بين العمل والجزاء، وبين الدنيا والآخرة، فمن بر والديه في الدنيا، بره الله في الآخرة، ومن عقهما، جازاه الله بما يستحق[38]، وتتضمن الآية الكريمة عدة مقاصد شرعية عظيمة، منها[39]:حفظ النسل والنسب من خلال تقوية الروابط الأسرية وتماسكها، فالبر بالوالدين يحفظ الأسرة من التفكك والضياع[40]، وحفظ النفس من خلال توفير الرعاية والعناية للوالدين في كبرهما وضعفهما، كما قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23] [41]، وحفظ المال: من خلال وجوب الإنفاق على الوالدين إن احتاجا، وهذا من البر الواجب[42]، ورابعاً تحقيق التكافل الأسري والاجتماعي، فبر الوالدين يعزز قيم التراحم والتعاون بين أفراد الأسرة والمجتمع[43].

ولبر الوالدين فضائل عظيمة في الإسلام، منها:

- من أحب الأعمال إلى الله: فقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: "أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين"[44].
- من أعظم أسباب البركة: فبر الوالدين من أعظم أسباب البركة في الرزق والعمر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه"[45].
- سبب لدخول الجنة: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رغم أنفُه، ثم رغم أنفُه، ثم رغم أنفُه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة"[46].

- **القيمة الثالثة: ضوابط طاعة الوالدين**

قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]، فبعد أن أوجب الله تعالى بر الوالدين والإحسان إليهما، بيَّن حدود هذا البر وضوابطه، فنفى وجوب طاعتهما إذا أمرا بالشرك بالله تعالى أو بمعصيته[47]، والتعبير بـ"جاهداك" يدل على أنهما قد بذلا غاية الجهد واستفرغا الوسع في إقناع ابنهما بالشرك[48]، قال ابن كثير: "﴿وَإِن جَاهَدَاكَ﴾ أي: اجتهدا وحرصا عليك كل الحرص ﴿عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: ما لا تعلم أنه إله، بل تعلم أنه ليس بإله، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾"[49]، ومع ذلك لا تجوز طاعتهما في ذلك، لأن طاعة الله مقدمة على طاعة الوالدين[50].

ولكن عدم الطاعة في المعصية لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الحسنة والصحبة الطيبة، ولذلك قال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[51]، قال السعدي: "أي: وأحسن صحبتهما في الدنيا بالمعروف، أي: بالإحسان إليهما بالقول الجميل، والفعل الحسن، واللطف والتودد، والنفقة، وغير ذلك من وجوه البر"[52]، وقال القرطبي: "فأمر تعالى بمصاحبتهما بالمعروف وإن كانا مشركَين، وهذا دليل على أن المعصية لا تسقط الحق الواجب للوالدين"[53]، وهذا توازن عجيب بين حق الله وحق الوالدين: لا طاعة لهما في الشرك، ولا ترك للبر بهما في الدنيا، قال مجاهد: "نزلت في سعد بن أبي وقاص، حلفت أمه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد عن دين محمد صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله هذه الآية"[54]، ثم ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وفي ذلك توجيه للابن أن يتبع سبيل المؤمنين ولا يتبع سبيل الوالدين إن كانا على الشرك[55]، وتذكير له بأن المرجع إلى الله الذي سيجازي كلاً بما عمل[56].

وتؤسس هذه الآية قاعدة شرعية كبرى، وهي: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، وهذا أصل عظيم من أصول الإسلام[57]

- **القيمة الرابعة: الإيمان بعلم الله وقدرته المطلقة**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]، في هذه الآية الكريمة يعظّم لقمان ربه في قلب ابنه، ويبين له سعة علم الله وشمول قدرته، فالله تعالى يعلم كل شيء مهما صغر حجمه أو خفي مكانه[58]، قال ابن كثير: "هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان الحكيم؛ ليمتثلها الناس ويقتدوا بها، فقال: {يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل} أي: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل"[59]، ولو كانت بوزن حبة خردل – وهي من أصغر الحبوب المعروفة في ذلك الزمان[60] – وكانت في باطن صخرة صماء، أو في أعلى السماوات، أو في أعماق الأرض، فإن الله يعلمها ويأتي بها يوم القيامة للحساب[61]، وقال القرطبي: "المعنى: وقال لقمان لابنه يا بني، وهذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام وختمت الآية بصفتي اللطف والخبرة: {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}، فالله لطيف بعباده، يصل علمه إلى السرائر والخفايا مهما دقت[62]، وخبير بأحوالهم، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء[63]، قال ابن عاشور: "وختم بوصف {لَطِيفٌ خَبِيرٌ} لأن اللطيف هو الذي يدرك الأشياء الدقيقة الخفية، والخبير هو العالم ببواطن الأمور

- **القيمة الخامسة: إقامة الصلاة**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: 17]، فبعد أن رسّخ لقمان في قلب ابنه العقيدة الصحيحة وأسس له قاعدة الإيمان بأسماء الله وصفاته، انتقل إلى تعليمه أهم العبادات وأعظمها، وهي الصلاة[64]، قال السعدي: "ثم انتقل من تأسيس العقيدة إلى تأسيس شعيرة الصلاة؛ لأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة"[65]، وقال القرطبي: "لما أمره بالعقيدة والتوحيد، أمره بالصلاة؛ لأنها الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادة"[66]، ولم يأمره لقمان بمجرد الصلاة، بل بإقامتها، والإقامة تعني الإتيان بها على الوجه الأكمل، بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، مع حضور القلب وخشوع الجوارح، لا مجرد تحريك الأعضاء[67]، قال ابن كثير: "﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أي: أد الصلاة بشروطها وأركانها وآدابها، مع حضور القلب والخشوع"[68]، وقال السعدي: "الإقامة تتضمن أداء الصلاة على كمالها، بالخشوع والحضور القلبي، والإتيان بجميع واجباتها وسننها"[69]، وقال ابن عاشور: "والإقامة في الصلاة لا تقتصر على نطق الكلمات والقيام والركوع والسجود فحسب؛ بل تستلزم القيام بها في أوقاتها المحددة، وبالخشوع والحضور، وبالقصد الصحيح والإخلاص"[70].

تُحقّق الصلاةُ جملةً من المقاصد الشرعية العظيمة التي تمسّ حياة الفرد والمجتمع، فهي أولاً تحفظ الدين من خلال ربط العبد بخالقه خمس مرات في اليوم والليلة، فتُحيي روح الإيمان في القلب، وتجدّد العهد مع الله، وتذكّر الإنسان برسالته في هذه الحياة [71]، كما تسهم ثانياً في حفظ النفس بتهذيبها وتزكيتها وإبعادها عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]، وقد قال ابن كثير إنّ الصلاة من أعظم العبادات التي تطهّر النفس وتزكّيها وتنهاها عن المعاصي والفواحش[72]، وتُحقّق الصلاة ثالثاً الانضباط والالتزام، إذ تعلّم الإنسان النظام في حياته، وتنظيم وقته، والالتزام بمسؤولياته، فمن يحرص على الصلاة في أوقاتها يحرص على سائر التزاماته، كما تسهم رابعاً في بناء مجتمع متماسك من خلال صلاة الجماعة التي تربط بين الأفراد برابط الإيمان الواحد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجة» [73]، أما خامساً، فالصلاة تُحقّق السكينة والاطمئنان، فهي تهدئ النفس وتطمئن القلب، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] [74].

- **القيمة السادسة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [لقمان: 17]، وهنا انتقل لقمان بابنه من العبادة الفردية (الصلاة والعبادات الشخصية) إلى المسؤولية الاجتماعية، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ابن كثير: "هذا من أهم الوصايا؛ لأنه يتعلق بإصلاح المجتمع وحفظ الدين"[75]، وقال السعدي: "بعد أن أمره بالعبادة الخاصة، أمره بما يتعلق بإصلاح الغير والمجتمع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[76].

والمعروف هو كل ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأعمال والأقوال والأخلاق، والمنكر هو كل ما نهى الله عنه ورسوله من المحرمات والآثام والأخلاق السيئة، قال الطبري: "المعروف: كل أمر بطاعة الله ورسوله، والمنكر: كل أمر بمعصية الله ورسوله"[77]، وهذا الأمر يدل على أن المسلم لا ينبغي أن يكون سلبياً تجاه ما يحدث في مجتمعه من فساد وانحراف، بل عليه أن يتحمل مسؤوليته الاجتماعية في إصلاح مجتمعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الإمام الشاطبي: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الفروض؛ لأن سلامة الدين والدنيا متوقفة عليه"[78]، والقرآن الكريم يؤكد هذه المسؤولية في عدة آيات، فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71] [79] ، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110] [80].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المقاصد الشرعية، وهو واجب كفائي على الأمة، معناه أنه إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإن تركه الجميع أثموا جميعاً، قال النووي: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل من رأى منكراً، إذا رجا تغييره بقوله أو فعله"[81].

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقّق جميع مقاصد الشريعة الكليّة، فهو أولاً يضمن حفظ الدين من خلال نشر العقيدة الصحيحة، وتعليم الأحكام الشرعية، ومنع انتشار الفساد العقدي والديني، كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: 63][82]، وثانياً يُسهم في حفظ النفس من خلال منع المنكرات التي تُفضي إلى القتل أو الإيذاء، كما يحقّق الأمر بالمعروف الأمن والسلامة بين الناس، وثالثاً يُحقّق حفظ العقل بالنهي عن الخمر والمخدرات وسائر المسكرات، وبالأمر بما يُنمّي العقل من علمٍ وحكمة، ورابعاً يعمل على حفظ النسل من خلال النهي عن الزنا والفواحش، والدعوة إلى الزواج الشرعي والعفة ومكارم الأخلاق، أما خامساً، فيحافظ على المال بالنهي عن السرقة والغش والربا، والدعوة إلى الكسب الحلال والعدل في المعاملات [83].

- **القيمة السابعة: الصبر على المصائب والأذى**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]، وقد جاء الأمر بالصبر مباشرة بعد الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في ترتيبٍ حكيمٍ يدلّ على أنّ من يقوم بهذه المهمة العظيمة سيلاقي أذىً من الناس، فكان الصبر ضرورةً لازمةً للداعية ولمن يسير على طريق الإصلاح[84]، والصبر في حقيقته هو حبس النفس على الطاعة، ومنعها عن المعصية، وتحمّلها للمصائب بثباتٍ وقوة إرادة، كما عرّفه العلماء بأنه كفّ النفس عمّا تكره من مشقةٍ أو حزنٍ، وإمساكها عمّا تهوى [85]، وهو كما قال الإمام الشاطبي: "تحمّل المشاق بنفسٍ راضيةٍ وقلبٍ مطمئنٍّ لحكم الله"[86].

وقد أكّد لقمان في وصيته أنّ الصبر من "عزم الأمور"، أي من الأمور التي تحتاج إلى عزيمةٍ صلبةٍ وإرادةٍ قوية، لأنّها من خصال المؤمنين الصادقين الذين يرضون بقضاء الله وقدره، كما قال السعدي والطبري إنّ العزم هو الجدّ والثبات والإرادة الراسخة في مواجهة البلاء[87]، وقد عظّم القرآن الكريم شأن الصبر في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10] [88]، وينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام رئيسة صبرٌ على الطاعات بالمداومة على العبادة رغم المشاق، وصبرٌ عن المعاصي بحبس النفس عن الوقوع في المحرمات[89]، وصبرٌ على المصائب باحتمال البلاء والرضا بقدر الله، ويُحقّق الصبر مقاصد شرعية متعددة، أهمها حفظ النفس من الهلع واليأس، وحفظ الدين بالثبات على العقيدة أمام الفتن، وحفظ المجتمع من الاضطراب عبر تعزيز روح الاستقرار والسكينة بين أفراده، إضافةً إلى كونه وسيلةً لتحقيق النصر والفرج، لقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120] [90] ، ومن ثمرات الصبر أنه يجلب الأجر العظيم من الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]،

- **القيمة الثامنة: التواضع والبعد عن الكبر**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18]، نهى لقمان ابنه عن مظاهر الكبر والتعالي على الناس، ومن ذلك إمالة الخد عند مخاطبة الناس تكبراً عليهم واحتقاراً لهم، والصعر في الأصل مرض يصيب البعير فيجعله معوج العنق، وقد استعير للإنسان المتكبر الذي يميل بخده احتقاراً للناس، قال البغوي: "الصعر: داء يصيب البعير، والمراد به هنا التكبر على الناس وإمالة الخد عنهم احتقاراً"[91]، وقال ابن الجوزي: "والمقصود: لا تحقّر الناس بإعراضك عنهم بوجهك عند مخاطبتهم"[92].

والمشي مختالاً متبختراً في الأرض هو من أوضح مظاهر الكبر، قال الطبري: "قوله ولا تمش في الأرض مرحا: أي خيلاء وكبراً"[93]، والمرح هو الجرأة والغرور والتبختر، بينما المختال هو المتكبر في مشيته وتصرفاته، والفخور هو الذي يتفاخر بما عنده من نعم ويمن بها على الناس، قال السيوطي: "والفخور: من يفتخر على الناس بما له من مال أو حسب أو جاه"[94]، وعلّل لقمان هذا النهي بأن الله لا يحب المختال الفخور، قال ابن عاشور: "الله تعالى لا يحب من يتصف بهذه الصفات لأنها تتضمن الجفاء عن عباد الله والاستعلاء عليهم"[95].

- **القيمة التاسعة: الاعتدال في المشي**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19]، بعد أن نهى لقمان ابنه عن المشي مرحاً وتكبراً، أمره بالقصد في المشي، والقصد هو الاعتدال والتوسط بين الإسراع الشديد والبطء المفرط، قال ابن كثير: "واقصد في مشيك: أي امش مشياً مقتصداً ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين"[96]، وقال البيضاوي: "القصد: هو التوسط في المشي بين الإسراع والإبطاء"[97]، فلا ينبغي للمسلم أن يمشي متباطئاً كالكسلان، لأن ذلك يدل على الخمول وقلة الهمة، ولا مسرعاً كالمستعجل المضطرب، بل يمشي مشية معتدلة متزنة تليق بمقامه وتحفظ كرامته، قال الزمخشري: "والقصد توسط بين الإسراع والإبطاء، وهو يدل على سكينة النفس واطمئنان القلب"[98].

- **القيمة العاشرة: خفض الصوت وحسن الكلام**

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19]، وقد ختم لقمان وصاياه لابنه بالأمر بخفض الصوت عند الكلام، وعدم رفعه بلا داع، قال الخازن: "وختم وصاياه بخفض الصوت لأهميته في الآداب والسلوك الحسن"[99]، وقال المراغي: "خفض الصوت من علامات الوقار والأدب، ورفعه من سوء التربية"[100]، وقد شبّه صوت الحمير بصوت الإنسان المرتفع بلا داع، وقال: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"، أي أقبح الأصوات وأوحشها، ليكون ذلك تنفيراً من رفع الصوت وترهيباً منه، قال ابن كثير: "إن أنكر الأصوات: أي أقبح الأصوات لصوت الحمير، وهذا تشبيه بليغ لبيان قبح رفع الصوت"[101]، قال الثعالبي: "وتشبيه صوت الإنسان المرتفع بصوت الحمير فيه غاية الذم والتحقير"[102].

والمسلم ينبغي أن يكون كلامه هادئاً رزيناً، لا صراخاً ولا صخباً، إلا لحاجة أو ضرورة، فخفض الصوت يحقق مقصد حفظ النفس من التشبه بالحيوانات، وحفظ المجتمع من الفوضى والإزعاج، كما أنه يدل على الوقار والهدوء النفسي، وحسن الأدب والتربية[103]، قال القرآن الكريم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]، وقال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88]، وفي الحديث عن الرسول ﷺ: "إن من أحسن الكلام وأرقاه الكلام الرقيق اللين"[104]، والإسلام يحث على الكلام الهادئ اللين، ويذم الصوت المرتفع الخشن, إلا في مواضع الحاجة كالأذان ونحوه.

➢ المطلب الثالث: الدروس المستفادة من السورة في توجيه الأسرة المسلمة المعاصرة وأثرها في بناء المجتمع

تقدم سورة لقمن دروسًا تربوية وأسرية عظيمة، تصلح لكل زمان ومكان، وهي في عصرنا الحاضر أشد ما تكون حاجة إليها، نظرًا لما تواجهه الأسرة المسلمة من تحديات وتهديدات، وفيما يلي أهم الدروس المستفادة من السورة:

- **الدرس الأول: أهمية المسؤولية التربوية للآباء:** تعلمنا السورة أن تربية الأبناء مسؤولية عظيمة لا ينبغي التهاون فيها أو إهمالها، فلقمان لم يترك ابنه لغيره يربيه، بل تولى بنفسه توجيهه وإرشاده، وهذا درس مهم للآباء المعاصرين الذين قد ينشغلون بأعمالهم وهمومهم عن تربية أبنائهم، فيتركونهم لوسائل الإعلام والإنترنت والأصدقاء دون رقابة أو توجيه.

- **الدرس الثاني: البدء بالأهم في التربية:** تعلمنا السورة ضرورة البدء بالعقيدة في تربية الأبناء، لأنها الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء، فلقمان بدأ بالتوحيد والنهي عن الشرك، ثم العبادة، ثم الأخلاق، وهذا ترتيب حكيم يراعي الأولويات، والأسرة المعاصرة في أمس الحاجة إلى هذا المنهج، حيث قد ينشغل بعض الآباء بتعليم أبنائهم مهارات الحياة وينسون تعليمهم أمور دينهم.
- **الدرس الثالث: أهمية الحوار الأسري:** تعلمنا السورة أسلوب الحوار الهادئ الرقيق في التربية، من خلال استخدام لقمان لعبارات الحب والشفقة مثل "يا بني"، وهذا يعلمنا أن التربية الناجحة تقوم على الحوار لا على الأوامر الجافة، وعلى الإقناع لا على الإكراه، والأسرة المعاصرة في حاجة ماسة إلى إعادة الحوار الأسري الذي غاب عن كثير من البيوت.

- **الدرس الرابع: التوازن في التربية:** تعلمنا السورة ضرورة التوازن في تربية الأبناء، فلا نركز على جانب ونهمل آخر، فوصايا لقمان شملت العقيدة والعبادة والأخلاق والمسؤولية الاجتماعية، وهذا تربية متكاملة متوازنة، والأسرة المعاصرة قد تهتم بالجانب التعليمي أو المادي وتهمل الجانب الروحي والأخلاقي، فتنتج أجيالًا متفوقة علميًا لكنها خاوية روحيًا.
- **الدرس الخامس: ربط التربية بالله تعالى:** تعلمنا السورة أهمية ربط التربية بالله تعالى، فكل وصية كانت مقرونة بذكر الله وصفاته وأسمائه، فعند النهي عن الشرك ذكر أنه ظلم عظيم، وعند الأمر بالصبر ذكر أنه من عزم الأمور، وعند النهي عن الكبر ذكر أن الله لا يحب كل مختال فخور، وهذا الربط بالله يجعل القيم راسخة في نفوس الأبناء، لأنها تصبح جزءًا من عقيدتهم لا مجرد آداب اجتماعية.
- **الدرس السادس: التدرج في التربية:** تعلمنا السورة أهمية التدرج في تربية الأبناء، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، فلقمان لم يوصِ ابنه بكل شيء دفعة واحدة، بل تدرج معه من الأهم إلى المهم، ومن السهل إلى الصعب، والأسرة المعاصرة قد تقع في خطأ تكليف الأبناء بما لا يطيقون، أو الاستعجال في رؤية النتائج، فتفشل في التربية.
- **الدرس السابع: القدوة قبل الموعظة:** وإن لم تذكر السورة صراحة أن لقمان كان قدوة لابنه، إلا أن الله وصفه بالحكمة والشكر، مما يدل على صلاحه وحسن خلقه، والقدوة من أعظم وسائل التربية، فالطفل يتعلم بالمشاهدة والتقليد أكثر مما يتعلم بالكلام، والأسرة المعاصرة في أمس الحاجة إلى آباء وأمهات يكونون قدوة حسنة لأبنائهم في الأقوال والأفعال.
- **الدرس الثامن: مراعاة خصائص المرحلة العمرية:** من دلائل حكمة لقمان أنه خاطب ابنه بما يناسب مرحلته العمرية، فلم يكلمه بكلام معقد لا يفهمه، بل خاطبه بأسلوب بسيط واضح يتناسب مع إدراكه، والأسرة المعاصرة في حاجة إلى فهم خصائص كل مرحلة عمرية، ومخاطبة الأبناء بما يناسبهم.
- **الدرس التاسع: أهمية بناء الشخصية المستقلة:** علّم لقمان ابنه تحمل المسؤولية، فأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى، وهذا يعني أنه كان يبني فيه شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات الصحيحة والدفاع عن الحق، والأسرة المعاصرة قد تفرط في الحماية والدلال، فتنتج أجيالًا ضعيفة غير قادرة على مواجهة التحديات.
- **الدرس العاشر: عالمية القيم الإسلامية:** وصايا لقمان ليست خاصة بابنه فقط، بل هي عامة لكل إنسان في كل زمان ومكان، فالقيم التي تضمنتها السورة قيم إنسانية عالمية، تصلح للبشرية جمعاء، والأسرة المسلمة المعاصرة ينبغي أن تعتز بهذه القيم، وأن تدرك أنها تمتلك كنزًا تربويًا عظيمًا يحتاجه العالم أجمع.

❖ **أثرالقيم القرآنية في بناء المجتمع وإستقراره**

يُعد التماسك الأسري من أهم الغايات التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، فالأسرة المتماسكة هي النواة الحقيقية للمجتمع القوي المترابط، والتماسك الأسري في المنظور الإسلامي يعني: "قوة الروابط والعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وتماسكهم في إطار من المحبة والمودة والرحمة والتعاون، بما يضمن استقرار الأسرة وقدرتها على أداء وظائفها التربوية والاجتماعية على الوجه الأكمل".

- **أولًا: القيم القرآنية كأساس للتماسك الأسري**

إن القيم الأسرية التي جاء بها القرآن الكريم تمثل الأساس المتين الذي يُبنى عليه التماسك الأسري، فعندما تلتزم الأسرة بقيم المودة والرحمة والعدل والإحسان التي أمر الله بها، فإن هذا الالتزام يخلق بيئة أسرية مستقرة يسودها الحب والتفاهم، فالمودة والرحمة اللتان جعلهما الله بين الزوجين – كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21] – هما الرابط الأساسي الذي يجمع أفراد الأسرة ويحول دون تفككها، والعدل الذي أمر الله به في التعامل بين الزوجين وبين الأبناء يضمن شعور كل فرد في الأسرة بالإنصاف والتقدير، مما يعزز ولاءه للأسرة وحرصه على تماسكها.

- **ثانيًا: دور العقيدة في تقوية الروابط الأسرية**

العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأساس الأول للتماسك الأسري، فعندما يؤمن أفراد الأسرة بأن الله تعالى هو الذي جمع بينهم، وأن بقاءهم معًا طاعة لله، وأن تفريطهم في حقوق بعضهم معصية لله، فإن هذا الإيمان يخلق رقابة ذاتية عند كل فرد تمنعه من الإساءة إلى غيره أو التقصير في حقه، وقد أشارت الدراسات إلى أن تماسك الأسرة يتناسب طردًا مع قوة الإيمان، فكلما ازداد إيمان أفراد الأسرة، ازداد تماسكهم ومحبتهم لبعضهم، وكلما ضعف الإيمان، ضعفت هذه الروابط وانتشرت الأنانية والمصلحية الفردية التي تهدد كيان الأسرة.

- **ثالثًا: الأخلاق القرآنية وأثرها في الاستقرار الأسري**

الأخلاق التي حث عليها القرآن الكريم – كالصدق والأمانة والصبر والحلم والعفو – تلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على تماسك الأسرة، فالصدق بين أفراد الأسرة يبني الثقة المتبادلة، والأمانة تحفظ الحقوق، والصبر يساعد على تجاوز الأزمات، والحلم يمنع الانفعالات المدمرة، والعفو يمحو آثار الأخطاء ويمنع تراكم الأحقاد.

- **رابعًا: التربية على المسؤولية وأثرها في التماسك**

من أعظم ما يحقق التماسك الأسري: تربية أفراد الأسرة على تحمل المسؤولية تجاه بعضهم، فعندما يشعر كل فرد في الأسرة بأنه مسؤول عن غيره – كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"

- **خامسًا: التواصل والحوار الأسري**

حث القرآن الكريم على التواصل والحوار داخل الأسرة، وضرب أمثلة رائعة على ذلك من خلال قصص الأنبياء مع أبنائهم، فنجد لقمان يحاور ابنه بأسلوب رقيق حاني: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، ونجد إبراهيم عليه السلام يحاور ابنه إسماعيل في أمر الذبح: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: 102]، والحوار الأسري يحقق عدة فوائد في تعزيز التماسك الأسري، منها:

1. فتح قنوات التواصل بين أفراد الأسرة، مما يمنع الانعزال والبعد العاطفي،
2. فهم احتياجات كل فرد ومشاعره، مما يسهل تلبية هذه الاحتياجات وحل المشكلات،

❖ النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة القيم الأسرية في القرآن الكريم، يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:

أولًا: القيم الأسرية في القرآن الكريم منظومة متكاملة ومترابطة، تشمل جميع جوانب الحياة الأسرية: العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، وهذه الشمولية تميز المنظومة القرآنية عن غيرها من المنظومات الوضعية التي تركز على جانب واحد وتهمل الجوانب الأخرى،

ثانيًا: الأسرة في المنظور القرآني ليست مجرد رابطة بيولوجية أو اجتماعية، بل هي مؤسسة مقدسة لها وظائف عظيمة في حفظ الدين والنسل والنفس، وفي بناء الحضارة الإنسانية، ولذلك أحاطها الإسلام بعناية فائقة وأوجب حمايتها والمحافظة عليها،

الثًا: أهم القيم الأسرية التي ركز عليها القرآن الكريم هي: التوحيد (كأساس لكل القيم)، والمودة، والرحمة، والعدل، والمسؤولية، والطاعة المتبادلة، والصبر، والتواضع، والحوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه القيم تتكامل فيما بينها لتحقيق الاستقرار الأسري والسعادة الزوجية،

رابعًا: سورة لقمان تقدم نموذجًا تطبيقيًا رائعًا للتربية الأسرية القرآنية، من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه، وهذه الوصايا تجمع بين العقيدة والعبادة والأخلاق والمسؤولية الاجتماعية، وتستخدم أسلوب الحوار الهادئ والحاني، وتراعي التدرج في التربية.

خامسًا: التماسك الأسري يتناسب طردًا مع قوة الإيمان والالتزام بالقيم القرآنية، فكلما ازداد إيمان أفراد الأسرة وتمسكهم بالقيم القرآنية، ازداد تماسكهم ومحبتهم لبعضهم، وكلما ضعف الإيمان وأُهملت القيم، ضعف التماسك وانتشر التفكك

سادسًا: القيم الأسرية القرآنية لا تقتصر آثارها على الأسرة وحدها، بل تمتد إلى المجتمع بأسره، فالأسرة المستقرة القائمة على القيم القرآنية تنتج أفرادًا صالحين يساهمون في بناء مجتمع مستقر آمن متماسك،

سابعًا: المجتمعات التي تضعف فيها القيم الأسرية تعاني من كثرة المشكلات الاجتماعية كالجريمة والإدمان والعنف الأسري والطلاق وانحراف الأحداث، أما المجتمعات التي تقوى فيها هذه القيم فتكون أكثر استقرارًا وأمنًا ورخاءً،

ثامنًا: الأسرة المسلمة المتسلحة بالقيم القرآنية هي خط الدفاع الأول في مواجهة التحديات المعاصرة التي تهدد هوية الأمة وقيمها، فهي التي تحصن الأبناء من الذوبان في الثقافات الوافدة، وتحميهم من الانجراف وراء الأفكار المنحرفة.

الهوامش:

(1) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ): لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج 4، ص 19. وانظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ / 2005م، ص 1137.

(2) محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي الموصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م، ج 2، ص 991.

(3) أحمد رضا: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ط، 1377هـ / 1380م، ج 1، ص 174.

(4) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، بيروت، مكتبة 1993، ص12.

(5) حمد بن صالح: الأسرة في القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد (5)، المجلد (15)، كلية الشريعة والقانون، دقهلية، دون سنة نشر محددة، ص 2673.

(6) أحمد فائز، دستور الأسرة في ظلال القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، 6، 1412هـ / 1992م)، ص 59.

(7) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م، ج 26، ص 259.

(8) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ / 2001م، ج 38، ص 474، رقم الحديث: 23489، مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، حكم الحديث: إسناده صحيح.

(9) غالب بن علي عواجي: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ط1، 1427هـ / 2006م، ج 2، ص 1122.

(10) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ): زهرة التفاسير، د.م: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ج 3، ص 1408.

(11) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ): المعجزة الكبرى القرآن، بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص 357.

(12) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، دار عالم الكتب، الرياض 1434هـ / 2013، ج14 ص 334.

(13) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، بيروت: المكتب الإسلامي، 1395هـ / 1975م، ص 72–77.

(14) جمال مهدي محمود الأكشة: العدل بين الأولاد من منظور إسلامي وأثره في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي: دراسة فقهية مقارنة، مجلة دار الإفتاء المصرية، المجلد (14)، العدد (49)، 2022م، ص 55.

(15) عبد السلام الترمانيني: مفهوم العدل والعدالة في الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة، جامعة الكويت –كلية الحقوق والشريعة، 1978م، ص 260.

(16) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ / 1987م، ج5، 1929.

(17) سيد رسول علوي: الأسرة في الإسلام، مجلة المصطفى، جامعة المصطفى العالمية، طهران – إيران، 1402هـ، ص13.

(18) مصطفى هند: الفضاء المعنوي للزوجية في البيان القرآني: العلاقة بين الزوجين بين المنظور القرآني والقراءة الفقهية، مجلة المرأة والحضارة، العدد (3)، شعبان 1423هـ / أكتوبر 2002م، ص 68.

(19) حجاي، إبراهيم إدريس علي: المسؤولية الفردية من خلال الآيات القرآنية (دراسة دعوية)، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، المجلد (17)، العدد (1)، 2020م، ص 232.

(20) محمد عبد المقصود: القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، المجلد (31)، العدد (34)، 2019م، ص 81–85.

(21) جمعة الكربي: قوامة الرجال على النساء في كتب التفسير، أطروحة ماجستير، جامعة قطر، 2017م؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ / 1964م، ج 5، ص 168.

(22) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، دار المعارف، د.ت، حديث: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل»، رواه أحمد عن علي بن أبي طالب، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(23) محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، المجلد 4، ص 551–565؛ عبد الباسط عبد الحميد محمد بعيطي: حدود الطاعة الزوجية في المسائل الفقهية الخلافية: دراسة تأصيلية تطبيقية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، د.ت، ص 297–358.

[24] إبراهيم كامل عبد الرحمن، إسراء: القيم التربوية في وصايا لقمان الحكيم ودورها في تربية الفرد والمجتمع، حوليات آداب عين شمس، المجلد (48)، عدد (أبريل – يونيو (ب)، 2020م، ص 96.

[25] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 6، ص 323–350؛ د. جعفر عايد دسه: وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم: الدلالات والآثار، كلية العلوم الإسلامية – فلسطين، المجلد 3، العدد 7، 1، 2023م، ص 65.

[26] علي عبد الحسين عبد الستار: أساليب تربية الأطفال من قصص سيدنا لقمان، بحث بكالوريوس، قسم العقيدة والفكر الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالى، بإشراف: د. عوض جدوع أحمد، 1443هـ / 2022م؛ فاطمة محمد البردويلي عطا الله: أساليب تربية الطفل على الانضباط في ضوء سورة لقمان، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، المجلد (6)، العدد (11)، 2023م، ص 20.

[27] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، 14/1.

[28] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ): تفسير سورة لقمان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ / 2000م، الجزء الأول، ص 648.

[29] حنان بنت قاسم العنزي: القيم الأخلاقية وأثرها في تحقيق الأمن الأسري: سورة لقمان نموذجًا، 2024، ص 544؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، ١٤٢٢ ، ج 4، ص 349. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: الأدب المفرد، ط2، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص 305.

[30] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 6، ص 340؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، المجلد 14، ص 60.

[31] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 664. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، المجلد 20، ص 145.

[32] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، المجلد 14، ص 60–61.

[33] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، المجلد 21، ص 195.

[34] بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 6، ص 341.

[35] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 664.

[36] شبكة الألوكة الشرعية: من وصايا لقمان الحكيم لابنه: بر الوالدين، د.ت، متاح على: https://alukah.net (تم الاسترجاع في 10 نوفمبر 2025م).

[37] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر، 2001م، المجلد 20، ص 146.

[38] سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، 2003م، المجلد 5، ص 2785.

[39] صالح بن فوزان الفوزان: المقاصد الشرعية في سورة لقمان، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، المجلد 15، العدد 2، 2010م، ص 88–120.

[40] أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، القاهرة: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 2013م، ص 345.

[41] بن كثير: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 5، ص 68.

[42] يحيى بن شرف النووي: المجموع شرح المهذب، بيروت: دار الفكر، د.ت، المجلد 18، ص 344.

[43] إبراهيم كامل عبد الرحمن: القيم التربوية في وصايا لقمان الحكيم، مجلة كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، المجلد 31، العدد 1، 2020م، ص 12–15.

[44] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الرياض: دار طوق النجاة، 2002م، الحديث رقم 527. مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، الحديث رقم 85.

[45] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الرياض: دار طوق النجاة، 2002م، الحديث رقم 5986. مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، الحديث رقم 2557.

[46] مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، الحديث رقم 2551.

[47] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، المجلد 14، ص 63؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، المجلد 20، ص 148.

[48] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، المجلد 21، ص 198.

[49] بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة، 1999م، المجلد 6، ص 342.

[50] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 665.

[51] القرطبي: مرجع سابق، ص 64.

([52]) السعدي: مرجع سابق، ص 665.

([53]) القرطبي: مرجع سابق، ص 64–65.

([54]) الطبري: مرجع سابق، ص 149؛ ابن كثير: مرجع سابق، ص 342.

([55]) السعدي: مرجع سابق، ص 665.

([56]) سيد قطب: في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، 2003م، المجلد 5، ص 2786.

([57]) عبد الرحمن بن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م، ص 358؛ النووي: شرح صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، المجلد 12، ص 224.

([58]) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 665–666؛ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، المجلد 20، ص 150.

([59]) بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 6، ص 343.

([60]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، المجلد 14، ص 66.

([61]) ابن كثير: مصدر سابق، ص 343–344.

([62]) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، المجلد 21، ص 200.

([63]) الطبري: مرجع سابق، ص 151.

([64]) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 666. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، المجلد 14، ص 69.

([65]) السعدي: مرجع سابق، ص 666.

([66]) القرطبي: مرجع سابق، ص 69.

([67]) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، المجلد 6، ص 345.

([68]) ابن كثير: مرجع سابق، ص 345.

([69]) السعدي: مرجع سابق، ص 666.

([70]) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، المجلد 21، ص 203.

([71]) أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 2013م، ص 380–395.

([72]) ابن كثير: مرجع سابق، المجلد 5، ص 180.

([73]) البخاري: صحيح البخاري، الرياض: دار طوق النجاة، 2002م، الحديث رقم 645. مسلم: صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، الحديث رقم 649.

([74]) السعدي: مرجع سابق، ص 409.

([75]) ابن كثير: المجلد 6، ص 346؛ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 667.

([76]) السعدي: ص 667.

([77]) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، 2001م، المجلد 20، ص 154–155.

([78]) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، 2004م، المجلد 2، ص 285.

([79]) ابن كثير: مصدر سابق، المجلد 4، ص 120.

([80]) ابن كثير: مصدر سابق، المجلد 2، ص 35.

([81]) النووي، يحي بن شرف: شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، المجلد 2، ص 22–25.

([82]) ابن كثير: مصدر سابق، المجلد 3، ص 150.

([83]) الريسوني، أحمد: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 2013م، ص 410–415.

([84]) ابن كثير: مصدر سابق، مج 6، ص 347.

([85]) القرطبي: مصدر سابق، مج 14، ص 71.

([86]) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، 2004م، مج 2، ص 310.

([87]) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، مج 20، ص 156.

(88) ابن كثير: مصدر سابق، مج 5، ص 380.

(89)

(90) ابن كثير: مصدر سابق، مج 1، ص 310؛ الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، مج 4، ص 420–430.

(91) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، مج 4، ص 135.

(92) الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، مج 5، ص 290.

(93) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، مج 20، ص 158.

(94) السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 2000م، مج 6، ص 320.

(95) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، مج 21، ص 204.

(96) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مج 6، ص 348.

(97) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، مج 4، ص 175.

(98) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، مج 3، ص 360.

(99) علي بن محمد الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، مج 3، ص 585.

(100) أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1946م، مج 21، ص 145.

(101) ابن كثير: مرجع سابق، مج 6، ص 349.

(102) الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، مج 4، ص 420.

(103) ابن رجب: مرجع سابق، ص 290–295.

(104) الترمذي: مرجع سابق، حديث رقم 1987.